المرأة التي تحصل على زوج مثل هذا تكون سعيدة. ان الضرائر يقضين سحابة يومهن في شغل شاغل وكل واحدة تتبرج ماشاء التبرج وترتدي اخر ملابسها وتتزين بالزينات العديدة لتجتذب اليها الزوج وتنال الحظوى لديه ومن ذلك ترى ان العيش في المنزل الموجود فيه زوجات عديدات كثير الحركة لا تعرف فيه المرأة الضجر ولا الملل وانا اقضي سحابة يومي فريدة وحيدة فيستولي عليّ الضجر والكآبة واعلم ايها الابيض ان منافسة النساء في الحب وتزاحمهن حول الرجل وسعي كل واحدة لاجتذابه الى حظيرتها من الامور اللذيذة التي تبعد الضجر وتجعل العيش لهوا وغبطة ولذلك أقول لك بصراحة انني كنت أتمنى ان يكون لزوجي زوجات عديدات يجعلني الاولى بينهن ويمنحني السيادة عليهن اذ ذاك اكون كالشمس المشرقة التي تختال بالعظمة والرواء والبهاء متعالية متفاخرة على الكواكب الاخرى المحيطة بها : انكم أنتم البيض لاتفهمون هذه الامور لانها غير مألوفة عندكم وانا واثقة بأنك تسخر من كلامي ونظرياتي هذه

فودعتها وانصرفت وأنا أقول : لكل قوم عادات ولله في خلقه شؤون

خطرات نفس ...

نصف شعبان

في هذا الشهر ، في ليلة الخميس الفائتة مشت لفتة من الناس ليلة لها ميزة عندهم على ما تقدمتها من ليال وعلى ما يعقبها من ليال : تلك ليلة النصف من شهر شعبان

لكن شعبان قد حل على كثير من الناس دون أن يتنبهوا لمقدمه ، ودون أن يحفلوا بمجيئه وقد أرخت لياليه سدولها على جهات من المدينة دون أن يظهر في هذه الليالي أثر من آثاره . وقد بال طل شعبان حدائق بعض القصور دون أن يشعر أهلها بأن هذا الطل والندى يغاير كل طل وندى . وقد غمرت أضواء بدره كثيراً من المساكن دون أن يكون في ضياء البدر ما ينبيء بشيء خاص عن شهر شعبان . وذلك لأن الحياة الاجتماعية وأحوالها أنست الناس شهوراً بشهور ، وبدلت التواريخ بتواريخ ، وأظهرت أياماً ومسخت أياماً . وهذا من شؤون الحياة والحياة تظهر وتخفي ،

وتمسح وتنبت ، وللحياة الاجتماعية سلطان قادر ، وحكم قهر

• • •

وبينما كنت أسير في ناحية من المدينة طبع عليها مظهر الحياة الغربية اذ أقبل عليّ رجل معمم رث البزة سقيم المنظر ؛ وفي يد الرجل صحف فيها دعاء نصف شعبان ، وألح عليّ أن ابتاع من بضاعته . ولست أدري ما الذي حمله على أن يتوجه ببضاعته ناحيتي ، دون جماعة من المطربشين كانوا على مقربة مني ومنه ، لولا ان رآني أسير بجانب شيخ صديق ينبعث من وجهه نور الايمان ، وتبدو تقوى الله على محياه

• • •

شريت من الرجل صحيفة من صحفه وطويتها بجيبي . ثم مضيت في سبيلي ، ومضى الرجل في سبيله في هذا الحي الاوربي ، على أنني تذكرت عندئذ أننا الآن في شهر شعبان وخيل اليّ أن بائع هذه الدعوات رسول غريب من قرية بعيدة نائية الى هذه الجهة التي كان يسعى فيها بصحفه ويعرض على الناس بها بضاعته . بل خيل الي أن الرجل وما يحمل كأنه صورة من تلك الصور التي تبعث الى النفس التأمل فتحرك فيها المستقر من الخواطر

• • •

الناس لاهون بأعمالهم في الحي الفرنجي من المدينة عن شعبان . والقهوات غاصة في ليلته بمن هم في شغل عن دعواته . وأهل السمر يسمرون في نواديهم . وأهل الخلاعة يقطعون الليل أو شطراً من الليل في ملاهيهم . ومع ذلك فالرجل الذي جاء من حي وطني في بعض منازله يقرأ القرآن احتفاء بليلة شعبان ويصلي المصلون ، ويبتهل المبتهلون . كأنه يقول لهذا الحي الاوربي من المدينة ولمن من أهله لا يدرون ما شعبان وما ليلته : ان الناس جميعاً يتشابهون عند الشدائد ، وتدق قلوبهم على وتيرة واحدة في المحن ، مهما اختلفت سحنهم ، وتغيرت شهورهم ، وتعددت طقوسهم ، وانه عند دقات قلوبهم المتشابهة في الخوف والرجاء يهتفون لله بمعنى واحد لا يخرج عما في صحيفة دعاء نصف شعبان : اللهم انك ظهر اللاجئين ، وأمان الخائفين ، وجار المستجيرين

(الاهرام) منصور فهمي